على ما اعترفوا بامكانه ولكن تعلمون ان ذلك الممكن لم يقع فان خرق
الله العادة بانقلابها في زمان خرق العادات فيها استلب هذه
العلوم عن القلوب ولم يخلقها فلا مانع اذا من ان يكون الشيء
ممكنا في مقدورات الله تعالى ويكون قد جرى في سابق علمه انه
لا يفعله مع امكانه في بعض الاوقات ويخلق لنا العلم بانه ليس
يفعله في ذلك الوقت فليتأمل في هذا الكلام الانشنيع محض المسلك
الثاني وفيه الخلاص من هذه التشنيعات وهو ان يسلم ان النار
خلقت خلقها اذ الاقاها قطنتان متماثلتان احرقتهما ولم يفرق
بينهما اذ تماثلتا من كل وجه ولكنا مع هذا نجوز ان يلقى نبي في
النار فلا يحترق اما بتغيير صفة النار او بتغيير صفة النبي
فحدث من الله او من الملائكة صفة في النار تقصر سخونتها على جسمها
بحيث لا تتعداها فتبقى معها سخونتها واثرها او يحدث في بدن
الشخص صفة ولا يخرجه عن كونه لحما وعظما فيداخل النار فانا نرى
من يطلي نفسه بالطلق ثم يقعد في تنور موقدة ولا يؤثر فيه
والذي لم يشاهد ذلك ينكره فانكار الخصم استعمال القدرة على
اثبات صفة من الصفات في النار او في البدن تمنع الاحتراق
كانكار من لم يشاهد الطلق واثره وفي مقدورات الله غرائب
وعجائب ونحن لا نشاهد جميعها فليس ينبغي ان ننكر امكانها ونحكم
باستحالتها وكذلك احياء الموتى وقلب العصا ثعبانا يمكن بهذا

الطريق

الطريق وهو ان المادة لكل شيء التراب وسائر العناصر تستحيل
نباتا ثم النبات يستحيل عند اكل الحيوان دما ثم الدم منيا ثم المني
ينصب في الرحم فيتخلق حيوانا وهذا بحكم العادة واقع في زمان
متطاول فلم يحيل الخصم ان يكون في مقدورات الله ان يريد المادة
في هذه الاطوار في وقت اقرب مما عهد فيه فاذا جاز في وقت اقرب
فلا ضبط للاقل فيستعجل هذه القوى في عملها فيحصل به ما هو
معجزة النبي فان قيل وهذا يصدر من نفس النبي عليه السلام
او من مبدإ اخر من المبادي عند اقتراح النبي قلنا وما
سلمتموه من جواز تزول الامطار والصواعق وتزلزل الارض
بقوة نفس النبي عليه السلام يحصل منه او من مبدإ اخر
فقولنا في هذا كقولكم في ذلك والاولى بنا وكم اضافة ذلك
الى الله تعالى اما بغير واسطة او بواسطة الملائكة ولكن وقت
استحقاق حصولها انصراف هم النبي عليه السلام ويقين
نظام الخير في ظهوره ولاستمرار نظام الشرع فيكون ذلك مرجحا
جهة الوجود ويكون الشيء في نفسه والمبداء به سمحا جوادا
ولكن لا يفيض منه الا اذا ترجح الحاجة الى وجوده وصار الخير
متعينا فيه الا اذا احتاج نبي في اثبات نبوته اليه لاضافة الخير
وهذا كله لائق بمساق كلامهم ولازم لهم منها فتجويا باب الاختصاص
للنبي بخاصة تخالف عادة الناس فان مقادير ذلك الاختصاص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)